دلالة عسى ولعلّ في كلام الله

م. د. أحمد عوّاد ياسين الجوعانيّ
كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة بابل

The significance of "عسى " and "لعل" in the words of God

Lect. Ahmed Awad Yasin Al-Joani (Ph.D)
University of Babylon/ College of human Sciences
Hum114.ahmed. auad@uobabylon.edu.iq

Abstract

The grammarians' words regarding "عسى" and "لعل" which occur in the words of God Almighty have been confused, and confusion has spread regarding their interpretation among interpreters and scholars. Because they contain greed and compassion, and they are two meanings that the Lord, Blessed and Most High, must refrain from; and since they require anticipating something that the speaker is not certain will happen. What is the significance of (عسى) and (لعل) in the word of God? This is what we are going to detect and recognize.

In order to make the clarification of their meanings in the speech of Allah clear and evident, the resercher presented the scholars' views regarding the meaning of 'asā' first. Then, their views regarding the meaning of 'laʿalla' are presented.

The research paper has shown that the view which holds that ʿasā, when attributed to God Almighty, denotes certainty and obligation, while when attributed to human beings, it denotes hope and expectation—this interpretation combines both sound meaning and accuracy of the outward sense of the Qur'an as well as to the usages of the Arabs in their speech.

It has also demonstrated that interpreting maybe (laʿalla) as expressing expectation is valid and acceptable, and not weak; this was the opinion of Sibawayh and a group of grammarians and exegetes. Furthermore, the research paper has shown that it is not far-fetched to say that it may, in certain contexts, express causation (taʿlīl), and in fact, this may even be the preferable interpretation in some instances. The causal sense is firmly established through reliable reports from trustworthy authorities of the Arabic language. The research has also shown that it is not unlikely to say that God Almighty may have combined both causation and hope in (laʿalla), with the hope therein being directed toward the addressees.

الملخّص:

قد اضطرب كلام النّحويّين في (عسى) و(لعلّ) الواقعتين في كلام الله تعالى، وشاعت الحيرة في محملهما عند المفسّرين وأهل العلوم؛ لأنّ فيهما طمعاً وإشفاقاً، وهذان المعنيان يجب أنْ ينزّه عنهما المولى تبارك وتعالى؛ لأنّهما يقتضيان ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله عند المتكلّم. فما دلالة (عسى) و(لعلّ) في كلام الله. هذا ما حاولت الكشف عنه في هذا البحث.

ولأجل أنْ يكون الكشف عن دلالتهما في كلام الله واضحاً بيّناً عرضت أوّلاً أقوالهم في دلالة (عسى) ثمّ عرضت أقوالهم في دلالة (لعلّ) .

وقد أظهر البحث أنّ القول بكون (عسى) منه تعالى يقيناً ووجوباً ومن العباد طمعاً ورجاء قد جمع بين سلامة المعنى والمحافظة على ظاهر القرآن ومذاهب العرب في كلامهم.

وأظهر أنّ حمل لعلّ على التّوقّع سائغ مقبول، وليس ضعيفاً، فهو قول سيبويه وقول جمع من المعربين والمفسّرين، وأظهر أيضاً أنّه لا يبعد أنْ يقال: إنّها للتّعليل، بل قد يكون هو الأولى، فمعنى التّعليل فيها صحيح ثابت بنقل ثقات أهل اللّغة، وأظهر أيضاً أنّه لا يبعد أنْ يقال: إنّه تعالى قد جمع بين التّعليل والرّجاء، والرّجاء الّذي جاء فيها متعلّق بالمخاطبين.

الكلمات المفتاحيّة: دلالة، عسى، لعلّ، كلام الله.

مقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين؛ فتحدّى ببلاغته الأوّلين والآخرين، والصّلاة والسّلام على أفصح العرب أجمعين، وعلى آل بيته الأطهار الطيّبين، وأصحابه الغرّ المنتجبين.

أمّا بعد:

فلمّا ((كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنيّاً أكثرها على معاني حروفه)) [1] عني علماء العربيّة والتّفسير في كتبهم بمعانيها، وخصّوها باهتمام بالغ، يظهر حرصهم الشّديد على وعي المراد منها في لغة التّنزيل.

وإذا كان الأجداد – رحمهم الله – قد بذلوا أقصى جهدهم؛ لمعرفة ما في الحروف من معان ومقاصد وأغراض، فحقّ على الأحفاد أنْ لا يكونوا أقلّ منهم حرصاً ورغبة في الكشف عن معانيها ومقاصدها وأغراضها في لغة التّنزيل.

ولست ادّعي هاهنا الرّيادة في هذا البحث، فالقدماء منّا والمتأخّرون لم يفتهم البحث في دلالة عسى ولعلّ في كلام الله إلّا أنّ النّاظر في هذه المسألة يجد أنّه قد كانت لهم فيها مذاهب شتّى ودروب متباينة وتأويلات مختلفة.

ولأجل هذا كلّه بحثت في دلالة عسى ولعلّ في كلام الله؛ لنقف على الوجه الّذي نطمئن إليه ونقنع به.

ولأجل أنْ يكون الموضوع واضحاً بيّناً تناولته في مبحثين:

المبحث الأوّل: دلالة عسى في كلام الله.

المبحث الثّاني: دلالة لعلّ في كلام الله.

المبحث الأوّل

دلالة عسى في كلام الله

وردت (عسى) في القرآن الكريم في أكثر من موضع وعلى أكثر من صورة، فهي تسند حيناً إلى لفظ الجلالة، وحيناً إلى لفظ (ربّ)، وحيناً إلى ضمير المخاطبين، وحيناً يقع بعدها (أنْ) والفعل دون اسم ظاهر.

وهي عند النّحويّين ((فعل لا يتصرّف، يرد للرّجاء والإشفاق. وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]. وعملها في الأصل عمل كان إلّا أنّ خبرها التزم كونه فعلاً مضارعاً، والأكثر اقترانه بأنْ ... وقد ندر وقوع خبرها مفرداً ...)) [٢].

وقد قصر النّحويّون دلالتها على التّرجّي والإشفاق. وهي ترد عندهم مع أفعال الرّجاء في باب أفعال المقاربة.

في حين أنّها تفيد عند أهل اللّغة دلالة اليقين مع دلالة الرّجاء وما يقتضي من الشّكّ.

ولعدم اتّفاقهم على ما تفيد (عسى) وقع الخلاف بين معربي القرآن ومفسّريه في توجيه دلالتها في كلام الله تعالى.

ولأنّها لا تفيد غير التّرجّي والإشفاق عند النّحويّين، وهما معنيان يقتضيان ارتقاب شيء مشكوك في وقوعه عند المتكلّم، وذلك ممّا يجب أنْ ينزّه عنه الباري سبحانه[٣]، وجب تخريج ما جاء منها في كلام الله تعالى على غير ما يقتضي هذان المعنيان.

وقد اختلفوا في توجيه دلالتها على ثلاثة أوجه:

الأوّل: أنّها تخرج عن أصل ما وضعت له في اللّغة من الدّلالة على الطّمع والرّجاء وتنتقل إلى دلالة خاصّة في القرآن الكريم، وهي التّحقيق والوجوب[٤].

قال الفرّاء: ((وكلّ شيء في القرآن من (عسى) فذكر لنا أنّها واجبة)) [٥].

وهذا منقول عن ابن عبّاس، قال: ((كلّ عسى في القرآن فهي واجبة))[٦].

الثّاني: أنّها لا تخرج عن أصل ما وضعت له في اللّغة من الدّلالة على الطّمع والرّجاء، ولكنّ ذلك مصروف للمخاطبين.

قال الرّاغب الأصفهانيّ: ((عسى طمع وترجّي، وكثير من المفسّرين فسّروا (لعلّ) و(عسى) في القرآن باللّازم، وقالوا: إنّ الطّمع والرّجاء لا يصحّ من الله، وفي هذا منهم قصور نظر، وذاك أنّ الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً لا لأنْ يكون هو تعالى يرجو، فقوله: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٩]، أي: كونوا راجين في ذلك))[٧].

وقال الرّازيّ: ((ومنهم من قال: إنّها كلمة مطمعة، فهي لا تدلّ على حصول الشّكّ للقائل إلّا أنّها تدلّ على حصول الشّكّ للمستمع وعلى هذا التّقدير لا يحتاج إلى التّأويل)) [٨].

الثّالث: أنّها في لغة العرب تدلّ على رجاء ويقين، وقد جاءت في القرآن الكريم على مذاهبهم في ذلك، ولكن بالنّظر إلى قائلها، فهي من الله يقين، ومن المخلوقين شكّ وظنّ، وذلك أنّ الخلق هم الّذين يعرض لهم الشّكوك والظّنون والخالق منزّه عن ذلك[٩].

وهذا رأي جمع من أهل اللّغة، منهم: أبو عبيدة[١٠]، وابن كيسان[١١]، وابن الأنباريّ[١٢]، والأزهريّ[١٣]، والجوهريّ[١٤]، وابن سيدة[١٥]، وابن بري[١٦]، وابن منظور[١٧].

قال الأزهريّ: ((وقال ابن كيسان: عسى من الله واجب ومن العباد ظنّ؛ لأنّ العبد ليس له فيما تستقبل علم نافذ إلّا بدلائل ما شاهد، وقد يجوز أنْ تبطل الشّواهد له على ما لم يكن فلا يكون ما يظنّ، وقد اجتهد في عسى بأغلب الظنّ عليه وهو منتهى علمه فيما لم يقع، والله تعالى علمه بما لم يكن كعلمه بما كان، فلا يكون في خبره عسى إلّا على علمه، فهي واجبة من قبله على هذا)) [١٨].

هذه هي أقوالهم في دلالة عسى في كلام الله، ولقد تبيّن من عرضها أنّ اختلافهم في دلالتها إنّما يعود طلباً لمعنى صحيح ينزّه المولى تبارك وتعالى عن الشّكّ المتمثّل في الرّجاء والطّمع والإشفاق.

وقد ذهبت كلّ طائفة منهم مذهباً لتوجيه تلك الآيات المشتملة على (عسى) في كلام الله.

أمّا التّوجيه الأوّل فقد صرف دلالتها عمّا اشتهرت به في لسان العرب إلى دلالة خاصّة بكلام الله تنصّ على اليقين والوجوب.

وأمّا التّوجيه الثّاني فقد أبقى دلالتها المشتهرة بها في لسان العرب مع صرفها للمخاطبين.

وأمّا التّوجيه الثّالث فنزّه الله سبحانه وتعالى عن دلالتها على الطّمع والرّجاء بكونها منه تعالى يقيناً ووجوباً ومن العباد طمعاً ورجاء.

ويلحظ أنّ هذا التّوجيه قد جمع بين سلامة المعنى والمحافظة على ظاهر النّصوص القرآنيّة ومذاهب العرب في كلامهم، بخلاف التّوجيهين الأوّل والثّاني.

أمّا سلامة المعنى فقد ظهر ذلك جليّاً في الفقرة السّابقة. وإثبات كون (عسى) في كلام الله يقيناً ووجوباً هو ظاهر النّصوص وإجماع العلماء وسبيل الفطرة وهدي العقل.

وأمّا المحافظة على مذاهب العرب في كلامهم فظاهرة جدّاً متمثّلة في إجماع اللّغويّين على أنّ (عسى) في كلامهم رجاء ويقين.

قال ابن الأنباريّ: ((وعسى لها معنيان متضادّان: أحدهما الشّكّ والطّمع، والآخر اليقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، معناه: ويقين أنّ ذاك يكون)) [١٩].

وقال الأزهريّ: ((وعسى: حرف من حروف المقاربة وفيه ترجّ وطمع. وهي من الله واجب ومن العباد ظنّ، وقد قال الشّاعر فجعله يقيناً ـ أنشده أبو عبيد[٢٠]:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِبَ الْأَمْثَالِ

وقال ابن كيسان: عسى من الله واجب ومن العباد ظنّ ... وقد قال الشّاعر حين انتهى بظنّه عند نفسه إلى حقيقة العلم فمثّله بعسى إذا كانت أغلب الظّنّ وأقواه، فقال: ظنّي بهم كعسى وهم بتنوفة)) [٢١].

وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النّساء: ٨٤]: ((﴿عَسَى اللَّهُ﴾ هي إيجاب من الله، وهي في القرآن كلّها واجبة، فجاءت على إحدى لغتي العرب؛ لأن عسى في كلامهم رجاء ويقين، قال ابن مقبل(٢٢):

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ

أي: ظنّي بهم يقين)) (٢٣).

وممّا يستظهر به أيضاً لنصرة التّوجيه الثّالث أنّه لم يخل التّوجيهان الأوّل والثّاني من خروج عن ظاهر النّصوص القرآنيّة وما عهد في اللّسان العربيّ.

أمّا التّوجيه الأوّل والقول بأنّ (عسى) واجبة ومتحقّقة على الإطلاق، فممّا يبيّن وهن هذا الوجه أنّ (عسى) قد وردت في مواضع لا يقطع فيها بوقوع ما أخبر بها عنه، كقوله تعالى حكاية عن أصحاب الجنّة الّذين حُرِموا خير جنّتهم بذنبهم: ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القلم: ٣٢].

قال الرّازيّ: ((واختلف العلماء هاهنا، فمنهم من قال: إنّ ذلك كان توبة منهم، وتوقف بعضهم في ذلك، قالوا: لأنّ هذا الكلام يحتمل أنّهم إنّما قالوه رغبة منهم في الدّنيا)) (٢٤).

وممّا يبيّن وهنه أيضاً أنّ ثمّة موضعين آخرين لم يقع ما أخبر بـ(عسى) عنهما: ((في سورة بني إسرائيل: ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨]، يعنى بني النّضير، فما رحمهم ربّهم، بل قاتلهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأوقع العقوبة بهم. وفي سورة التّحريم: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التّحريم: ٥]، فما أبدله الله بهنّ أزواجاً ولازمنه، حتّى قبض عليه السّلام)) (٢٥).

والّذي يدلّ على خروج هذا الوجه عن المعهود من كلام العرب أنّ (عسى) في لغة العرب ـ كما ذكرت في موضع سابق ـ تدلّ على رجاء ويقين، وقد جاءت في القرآن الكريم على مذاهبهم في ذلك، ولكن بالنّظر إلى قائلها، فهي من الله يقين، ومن المخلوقين شكّ وظنّ، وذلك أنّ الخلق هم الّذين يعرض لهم الشّكوك والظّنون والخالق منزّه عن ذلك. و((العرب خوطبت بما تعقل، ونزل القرآن بلغتها فما أشبه من التّفسير كلامها فهو أصحّ، إذ كان القرآن بلغتها نزل))(٢٦).

أضف إلى ذلك أنّ إلزامنا بأنّ (عسى) واجبة ومتحقّقة على الإطلاق قد يحملنا على غير المراد، فالله سبحانه وتعالى ـ وهو أعلم بمراده ـ قد يريد من الإنسان أنْ يبقى على الرّجاء والطّمع وعدم الاتّكال في الحصول على المأمول.

قال الزّمخشريّ: ((ويجوز أنْ يراد: ترجي التّائب وطمعه، كأنّه قال: فليطمع أنْ يفلح))(٢٧).

وما قيل في هذا التوجيه من التّضعيف والتّوهين يقال في التّوجيه الثّاني الّذي قصر دلالتها على الرّجاء والطّمع من العباد، فقد جاء في أفصح الكلام من القرآن وشواهد اللّغة ما يثبت كون (عسى) رجاء ويقيناً.

قال ابن الأنباريّ: ((وعسى لها معنيان متضادّان: أحدهما الشّكّ والطّمع، والآخر اليقين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، معناه: ويقين أنّ ذاك يكون)) (٢٨).

وقال الأزهريّ: ((وعسى: حرف من حروف المقاربة وفيه ترجّ وطمع. وهي من الله واجب ومن العباد ظنّ، وقد قال الشّاعر فجعله يقيناً ـ أنشده أبو عبيد[٢٩]:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ يَتَنَازَعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ

وقال ابن كيسان: عسى من الله واجب ومن العباد ظنّ ... وقد قال الشاعر حين انتهى بظنّه عند نفسه إلى حقيقة العلم فمثّله بعسى إذا كانت أغلب الظّنّ وأقواه، فقال: ظنّي بهم كعسى وهم بتنوفة)) [٣٠].

وقال الجوهريّ: ((وقال أبو عبيدة: عسى من الله إيجاب، فجاءت على إحدى لغتي العرب؛ لأنّ عسى في كلامهم رجاء ويقين)) [٣١].

وإذا تبيّن الضّعف في التّوجيهين الأوّل والثّاني بمخالفتهما ظاهر النّصوص القرآنيّة وكلام العرب جزم بأنّ التّوجيه الثّالث، وهو أنّ (عسى) فعل يقين ووجوب من الله، وترجّ وطمع من المخاطب، هو الأولى والأرجح، فتقديم ما كان موافقاً لظاهر اللّفظ القرآنيّ المعهود، على ما كان مخالفاً له أولى وأرجح، وكذلك تقديم المعهود من كلام العرب على غيره.

المبحث الثّاني

دلالة لعلّ في كلام الله

(لعلّ) حرف ناسخ للابتداء، من أخوات (إنّ)، ينصب الاسم ويرفع الخبر[٣٢].

وله معان عدّة، منها:

١- التّوقّع، وهو: ((ترجّي المحبوب والإشفاق من المكروه)) [٣٣]، وهذا هو المشهور فيها، قال سيبويه: ((ولعلّ وعسى: طمع وإشفاق)) [٣٤].

٢- التّعليل، وهذا معنى أثبته جماعة، منهم الكسائيّ والأخفش[٣٥]، وحملوا عليه ما في القرآن، من نحو: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي: لتشكروا، ولتهتدوا.

قال الأخفش: ((وقال: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: ٤٤] نحو قول الرّجل لصاحبه: (افْرَغْ لَعَلَّنَا نَتَغَدّى)، والمعنى: لِنَتَغَدّى، وحتّى نَتَغَدّى. وتقول للرّجل: (اِعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ)، أي: لِتَأْخُذَه)) [٣٦].

٣- الاستفهام، وهو معنى قال به بعض الكوفيّين[٣٧]. وتبعهم ابن مالك[٣٨]، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [عبس: ٣]، وقول النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ لبعض الأنصار، وقد خرج مستعجلاً: ((لعلّنا أعجلناك)) [٣٩].

والمعنى الشّائع في الاستعمال لكلمة لعلّ هو التّرجّي، وهو ((ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله ... فيدخل في الارتقاب: الطّمع والإشفاق، فالطّمع ارتقاب شيء محبوب، نحو: لعلّك تعطينا، والإشفاق: ارتقاب

المكروه، نحو: لعلّك تموت السّاعة)) [٤٠]. فمعناها الشّائع في الاستعمال إذن يقتضي الشّك؛ ((لأنّ الرّجاء لا يخرج أبداً من معنى الشّكّ)) [٤١].

قال الهرويّ : ((تكون – لعلّ – للتوقّع لأمر ترجوه أو تخافه، كقولك: (لعلّ زيداً يأتينا) و(لعلّ العدوّ يدركنا)، ولا تدلّ على قطع أنّه يكون أو لا يكون، وإنّما هي طمع أنْ يكون وإشفاق ألّا يكون)) [٤٢].

ومن المعلوم أنّ هذا المعنى الشّائع في الاستعمال لكلمة لعلّ إنّما يكون تحقّقه بالفعل من جهة المتكلّم؛ ((لأنّ معانيَ الإنشاءات قائمة به)) [٤٣].

ولأنّ معنى التّرجّي يقتضي الشّكّ بوقوع المرجو عند المتكلّم اضطرب كلامهم في (لعلّ) الواقعة في كلامه تعالى وشاعت الحيرة في محملها.

قال الرّضيّ: ((وقد اضطرب كلامهم في (لعلّ) الواقعة في كلامه تعالى؛ لاستحالة ترقّب غير الموثوق بحصوله عليه تعالى)) [٤٤].

وقال ابن عاشور: ((قد شاع عند المفسّرين وأهل العلوم الحيرة في محمل (لعلّ) الواقعة من كلام الله تعالى؛ لأنّ معنى التّرجي يقتضي عدم الجزم بوقوع المرجو عند المتكلّم فللشّك جانب في معناها حتّى قال الجوهريّ: ((لعلّ كلمة شكّ)) [٤٥])) [٤٦].

من ذلك اضطرابهم وحيرتهم في (لعلّ) الواقعة في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فلهم في تأويل (لعلّ) فيه وجوه:

الأوّل: أنّ (لعلّ) على بابها من التّرجّي والتّوقّع، والتّرجّي والتّوقّع إنّما هو في حيز البشر، فكأنّه قيل لهم: افعلوا ذلك على الرّجاء منكم والطّمع أنْ تتّقوا.

هذا قول سيبويه[٤٧]، وبه قال جمع من المعربين والمفسّرين، منهم: المبرّد[٤٨]، وابن عطيّة[٤٩]، ومكّي بن أبي طالب[٥٠]، والعكبريّ[٥١]، والرّازيّ[٥٢]، والرّاغب الأصفهانيّ[٥٣]، والرّضيّ[٥٤]، وأبو حيّان[٥٥].

قال سيبويه: ((ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]. فالعلم قد أتى من وراء ما يكون، ولكن اذهبا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم، وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما))[٥٦].

وقال ابن عطيّة: ((وقال سيبويه ورؤساء اللّسان: هي على بابها، والتّرجي والتّوقّع إنّما هو في حيز البشر، أي إذا تأمّلتم حالكم مع عبادة ربّكم رجوتم لأنفسكم التّقوى ...)) [٥٧].

وقال أبو حيّان: ((وليست (لعلّ) هنا بمعنى (كي)؛ لأنّه قول مرغوب عنه ولكنّها للتّرجّي والإطماع، وهو بالنّسبة إلى المخاطبين؛ لأنّ التّرجّي لا يقع من الله تعالى إذ هو عالم الغيب والشّهادة))[٥٨].

الثّاني: أنّ العرب استعملت (لعلّ) مجرّدة من الشّكّ بمعنى لام كي. فالمعنى لتتّقوا.

هذا قول يونس[٥٩] والكسائيّ[٦٠]، وبه قال جمع من النّحويّين والمفسّرين، منهم: الفرّاء[٦١]، والأخفش[٦٢]، وقطرب[٦٣]، وثعلب[٦٤]، وابن كيسان[٦٥]، والطّبريّ[٦٦]، وأبو عليّ الفارسيّ[٦٧]، وابن فارس[٦٨]، والهرويّ[٦٩]، والواحدي[٧٠]، وابن يعيش[٧١]، وابن القيّم[٧٢]، وغيرهم[٧٣].

قال الطّبريّ: ((فإنْ قال لنا قائل: فكيف قال جل ثناؤه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ؟ أولم يكن عالماً بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه، حتّى قال لهم: لعلّكم إذا فعلتم ذلك أنْ تتّقوا، فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إيّاه مخرج الشّكّ ؟ قيل له: ذلك على غير المعنى الّذي توهّمت، وإنّما معنى ذلك: اعبدوا ربّكم الّذي خلقكم والّذين من قبلكم، لتتّقوه بطاعته وتوحيده وإفراده بالرّبوبيّة والعبادة، كما قال الشّاعر[٧٤]:

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الْحُرُوبَ، لَعَلَّنَا نَكُفُّ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقِ

فَلَمَّا كَفَفْنَا الْحَرْبَ كانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمْحِ سَرَابٍ فِي الْفَلَا مُتَأَلِّقِ

يريد بذلك: قلتم لنا كفوا لنكفّ. وذلك أنّ (لعلّ) في هذا الموضع لو كان شكّاً، لم يكونوا وثقوا لهم كلّ موثق))[٧٥].

وقال ابن يعيش: ((تقول في التّرجّي: (لعلّ زيداً يقوم)، وفي الإشفاق: (لعلّ بكراً يضرب). وهذا معناها ومقتضى لفظها لغة، إلّا أنّها إذا وردت في التّنزيل؛ كان اللّفظ على ما يتعارفه النّاس، والمعنى على الإيجاب بمعنى (كي)؛ لاستحالة الشّكّ في أخبار القديم سبحانه. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي: كي تتّقوا))[٧٦].

وقال ابن القيّم: ((النّوع السّابع: التّعليل بـ(لعلّ)، وهي في كلام الله سبحانه للتّعليل مجرّدة عن معنى التّرجّي، فإنّها إنّما يقارنها معنى التّرجّي إذا كانت من المخلوق، وأمّا في حقّ من لا يصحّ عليه التّرجّي فهي للتّعليل المحض، كقوله: ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فقيل هو تعليل لقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، وقيل تعليل لقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، والصّواب أنّه تعليل للأمرين لشرعه وخلقه))[٧٧].

الثّالث: أنّ (لعلّ) واقعة موقع المجاز لا الحقيقة، قال الزّمخشريّ: ((لا يجوز أنْ يحمل على رجاء الله تقواهم؛ لأنّ الرّجاء لا يجوز على عالم الغيب والشّهادة: وحمله على أنْ يخلقهم راجين للتّقوى ليس بسديد أيضاً. ولكن (لعلّ) واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ خلق عباده ليتعبّدهم بالتّكليف، وركّب فيهم العقول والشّهوات، وأزاح العلّة في أقدارهم وتمكينهم وهداهم النّجدين، ووضع في أيديهم زمام الاختيار، وأراد منهم الخير والتّقوى . فهم في صورة المرجو منهم أنْ يتّقوا ليترجّح أمرهم: وهم مختارون بين الطّاعة والعصيان– كما ترجّحت حال المرتجى بين أنْ يفعل وأنْ لا يفعل)) [٧٨].

الرّابع: ورد لفظ لعلّ في الآية الكريمة على عادة الملوك والعظماء، فمن عادتهم ((أنْ يقتصروا في مواعيدهم الّتي يوطّنون أنفسهم على إنجازها على أنْ يقولوا لعلّ وعسى ونحوهما من الكلمات، أو للظّفر منهم بالرَّمْزَة، أو الابتسامة أو النّظرة الحلوة، فإذا عثر على شيء من ذلك لم يبق للطّالب شكّ في الفوز بالمطلوب)) [٧٩].

الخامس: أنْ تكون (لعلّ) بمعنى التّعرض للشّيء، كأنّه قيل: افعلوا ذلك متعرّضين لأنْ تتّقوا. حكى هذا القول ابن عيسى عن أبي بكر الأخشيد(٨٠).

السّادس: أنّها بمعنى لام العاقبة، قال ابن حزم: ((الآيات التي في القرآن مثل: ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، (لعلّكم تؤمنون) (٨١)، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ونحو ذلك، فإنّما هي كلّها بمعنى لام العاقبة، أي: ليتذكّر، ولتؤمنوا، وليشكروا، وليتذكّروا، وليخشى، على ظاهر الأمر عندنا من إمكان كلّ ذلك منّا))(٨٢).

السّابع: ما نقله الرّازي عن القَفَّال، قال: ((قَال القَفَّال: لعلّ مأخوذ من تكرّر الشّيء كقولهم: عَلَلاً بَعْدَ نَهَلٍ، واللّام فيها هي لام التّأكيد كاللّام الّتي تدخل في لقد، فأصل لعلّ علّ؛ لأنّهم يقولون: علّك أنْ تفعل كذا، أي: لعلّك، فإذا كانت حقيقته التّكرير والتّأكيد كان قول القائل: افعل كذا لعلّك تظفر بحاجتك معنا. افعله فإنّ فعلك له يؤكّد طلبك له ويقويّك عليه)) (٨٣).

والّذي يظهر لي أنّ حمل لعلّ على التّوقّع سائغ مقبول، وليس ضعيفاً؛ فإنّ ((المعنى الوضعيّ لكلمة لعلّ هو إنشاء توقّع أمر متردّد بين الوقوع وعدمه مع رجحان الأوّل، وإمّا محبوب فيسمّى ترجيّاً أو مكروه فيسمّى إشفاقاً، وذلك المعنى قد يعتبر تحقّقه بالفعل إمّا من جهة المتكلّم، كما في قولك: لعلّ الله يرحمني، وهو الأصل الشّائع في الاستعمال؛ لأنّ معانيَ الانشاءات قائمة به وإمّا من جهة المخاطب تنزيلاً له منزلة المتكلّم في التلبّس التّام بالكلام الجاري بينهما، كما في قوله سبحانه: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤]])) (٨٤).

يؤيّد ذلك ثبوت هذا الوجه في الاستعمال ممّا لا يجوز معه التّضعيف والرّدّ، ويؤيّده أيضاً قول أهل اللّغة: ((لعلّ كلمة شكّ)) (٨٥).

ومع قبولي هذا القول للمسوّغات الآنفة ومع كونه قول إمام النّحاة وقول جمع من أئمّة اللّغة والنّحو والتّفسير قد سبق ذكرهم مع ذلك كلّه فإنّ هذا لا يعني أنّه يبعد أنْ يقال: إنّ المعنى في الآية على التّعليل بل قد يكون هو الأولى، فلقد اختار هذا الوجه جمع كبير من العلماء، منهم: يونس، والكسائيّ، والفرّاء، والأخفش، وقطرب، وثعلب، وابن كيسان، والطّبريّ، وأبو عليّ الفارسيّ، وابن فارس، والهرويّ، والآلوسيّ، وغيرهم.

ويترجّح هذا التّوجيه بالإضافة إلى أنّه قول جمع كبير من العلماء أنّ هذا التّوجيه جار على الأسلوب العربيّ جرياناً واضحاً، لا إشكال فيه ولا إيهام، فمعنى التّعليل في (لعلّ) صحيح ثابت بنقل ثقات أهل اللّغة. بل إنّ بعضهم يرى ((أنّ جميع ما في القرآن من (لعلّ) فإنّها للتّعليل، إلّا قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشّعراء: ١٢٩] فإنّها للتّشبيه)) (٨٦).

ويرجّحه أيضاً أنّ المعترضين على هذا الوجه لم يذكروا ما يمكن أنْ يعدّ مانعاً قويّاً منه، فمنهم من ذكر الاعتراض بلا تعليل، ومنهم من علّل بما ليس مقنعاً.

نعم، فإذا كان البيضاويّ – رحمه الله – قد ضعّف هذا الوجه بقوله عنه: ((وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللّغة مثله)) [٨٧]، فقوله هذا ليس بمقنع، إذ كيف ينكر معنى التّعليل في (لعلّ) مع نصّ العلماء على ذلك ؟!.

قال الأزهريّ: ((وأثبت عن ابن الأنباريّ أنّه قال: لعلّ يكون ترجّياً، ويكون بمعنى كي ...)) [٨٨]، وقال: ((وأخبرني المنذري عن الحسين بن فهم أنّ محمّد بن سلام أخبره عن يونس أنّه سأله عن قول الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦] ، و﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ [هود: ١٢] قال: معناه كأنّك فاعل ذلك إنْ لم يؤمنوا. قال: ولعلّ لها مواضع في كلام العرب، من ذلك قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النّور: ٢٧]، و﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [طه: ١١٣]، و﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: ٤٤]، قال: معناه كي تذكّروا، وكي يتّقوا، كقولك: ابعث إليّ بدابّتك لعلّي أركبها، بمعنى كي. قال: وتقول: انطلق بنا لعلّنا نتحدّث، أي: كي نتحدّث))[٨٩].

بل إنّ البيضاويّ نفسه قد قال بالتّعليل في موضع آخر، قال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٢]: ((﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي: لكي تشكروا عفوه))[٩٠].

ويردّ قوله بتضعيف التّعليل فيها وعدم ثبوته في اللّغة أيضاً ما ورد في حاشية الشّهاب على تفسيره، يقول في قوله تعالى: ﴿ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧]: ((﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عطف على قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾، وهذا ممّا يؤيّد القول بأنّها تكون للتّعليل))[٩١]، فالواو حرف عطف، واللّام في قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا﴾ حرف تعليل، وهذه العلّة عطفت عليها (لعلّ).

وفي قراءة ابن مسعود لقوله تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشّعراء: ١٢٩] دليل آخر يردّ تضعيفه التّعليل فيها وعدم ثبوته، فقد قرأها ((كي تخلدوا)) [٩٢].

ويردّ القول بتضعيف التّعليل فيها أيضاً أنّ حمل (لعلّ) على التّعليل في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أوفى للمعنى من صرفها إلى ترجّي المخاطبين الّذي يصحّ أنْ تتعلّق (لعلّ) فيه بقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ ويمتنع أنْ تتعلّق بقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ ((لأنّهم حين الخلق لم يكونوا عالمين فيكف يتصوّر الرّجاء منهم ؟!)) [٩٣].

قال ابن القيّم: ((قيل هو تعليل لقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، وقيل تعليل لقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، والصّواب أنّه تعليل للأمرين لشرعه وخلقه)) [٩٤].

وفي حملها على التّعليل أيضاً يندفع الاعتراض بأنّه لا يجوز أنْ تكون جملتها حالاً من (خلقكم) أو من (اعبدوا)؛ لأنّها طلبيّة [٩٥]؛ لأنّ حملها على معنى التّعليل يخرجها من الطّلبيّة إلى الخبر، بخلاف صرفها إلى ترجّي المخاطبين الّذي تمتنع الحاليّة فيه؛ لأنّه لا ينفك عن الطّلبيّة.

وعلى هذا وذاك فلا يبعد أنْ يكون حمل (لعلّ) على التّعليل هو الأصحّ والأقرب إلى دلالة الآية. ولا يبعد أنْ يقال: إنّه سبحانه وتعالى قد جمع بين التّعليل والرّجاء في الآية الكريمة، وليس هذا بغريب، فقد قال

أبو حيّان بمثل هذا في قوله تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾، قال: ((الظّاهر أنّ لعلّ على بابها من الرّجاء، وكأنّه تعليل للبناء والاتّخاذ، أي الحامل لكم على ذلك هو الرّجاء للخلود ولا خلود)) (٩٦).

ومثل هذا يقال في نظائرها، كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، وقوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقوله: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فلعلّ هنا تفيد أحد المعنيين التّرجّي أو التّعليل، ويجوز أنْ يكون الجمع بينهما ما تفيد، والرّجاء الّذي جاء فيها متعلّق بالمخاطبين.

وليس هذا بغريب عن القرآن، فهذا الكتاب فيه من السّعة والاتّساع ما يقطع معه بتعدّد المعاني لهذا الحرف وغيره ممّا هو من مزايا لغة هذا الكتاب الكريم، يدرك ذلك من ذاق طعم بلاغته ولو بطرف لسانه.

الخاتمة

قد تبيّن من عرض أقوال العلماء في (عسى) و(لعلّ) في كلام الله أنّ اضطرابهم في دلالتهما وحيرتهم في محملهما إنّما يعود طلباً لمعنى صحيح ينزّه المولى تبارك وتعالى عن الشّكّ المتمثّل في الطّمع والإشفاق.

وقد ذهبت كلّ طائفة منهم مذهباً لتوجيه تلك الآيات المشتملة على (عسى) و(لعلّ) في كلام الله.

وقد أظهر البحث أنّ القول بكون (عسى) منه تعالى يقيناً ووجوباً ومن العباد طمعاً ورجاء قد جمع بين سلامة المعنى والمحافظة على ظاهر النّصوص القرآنيّة ومذاهب العرب في كلامهم، بخلاف التّوجيهين الآخرين اللّذين قصرا دلالتها على أحد هذين الاستعمالين، الأوّل: قصر دلالتها على اليقين والوجوب، والثّاني: قصر دلالتها على الرّجاء والطّمع من العباد.

وقد أظهر أنّ حمل لعلّ على التّوقّع سائغ مقبول، وليس ضعيفاً، فهو قول إمام النّحاة وقول جمع من أئمّة اللّغة والنّحو والتّفسير.

ومع قبولي هذا القول بحملها على التّوقّع فإنّ هذا لا يعني أنّه يبعد أنْ يقال: إنّها للتّعليل، بل قد يكون هو الأولى كما ذكرت في موضع من البحث، فلقد اختار هذا الوجه جمع كبير من العلماء، وهو أيضاً جار على الأسلوب العربيّ جرياناً واضحاً، لا إشكال فيه ولا إيهام، فمعنى التّعليل في (لعلّ) صحيح ثابت بنقل ثقات أهل اللّغة. بل إنّ بعضهم يرى أنّ جميع ما في القرآن من (لعلّ) فإنّها للتّعليل، إلّا قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشّعراء: ١٢٩] فإنّها للتّشبيه.

وقد أظهر البحث أيضاً أنّ المعترضين على هذا الوجه لم يذكروا ما يمكن أنْ يعدّ مانعاً قويّاً منه، فمنهم من ذكر الاعتراض بلا تعليل، ومنهم من علّل بما ليس مقنعاً.

ولا يبعد أيضاً أنْ يقال: إنّه سبحانه وتعالى قد جمع بين التّعليل والرّجاء، والرّجاء الّذي جاء فيها متعلّق بالمخاطبين.

وليس هذا ـ كما ذكرت ـ بغريب عن القرآن، فهذا الكتاب فيه من السّعة والاتّساع ما يقطع معه بتعدّد المعاني لهذا الحرف وغيره ... .

الهوامش:

(١) الجنى الدّاني: ١٩.

(٢) الجنى الدّاني: ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٣٤، وشرح الرّضي على الكافية: ٢/ ٣٣٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٢/ ٣٠٩، ومجاز القرآن: ١/ ١٣٤، ١/ ٢٢٥، والبحر المحيط: ٢/ ٣٨٠.

(٥) معاني القرآن: ٢/ ٣٠٩.

(٦) سنن البيهقيّ الكبرى: ٩/ ٢٣.

(٧) المفردات في غريب القرآن: ٥٦٦.

(٨) مفاتيح الغيب:٦/ ٣٨٦.

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩.

(١٠) ينظر: مجاز القرآن: ١/ ١٣٤.

(١١) ينظر: تهذيب اللّغة (عسا): ٣/ ٥٥.

(١٢) ينظر: الأضداد: ٢٢.

(١٣) ينظر: تهذيب اللّغة (عسا): ٣/ ٥٥.

(١٤) ينظر: الصّحاح (عسا): ٦/ ٢٤٢٦.

(١٥) ينظر: لسان العرب (عسا): ١٥/ ٥٥.

(١٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/ ٥٥.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/ ٥٥.

(١٨) تهذيب اللّغة (عسا): ٣/ ٥٥.

(١٩) الأضداد: ٢٢.

(٢٠) البيت من الكامل، وهو يروى في أغلب المصادر: (جوائز الأمثال) بدل (جوائب الأمثال)، وهو منسوب لتميم بن أبي في الأضداد: ٢٣، ولابن مقبل في مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٣٤، والصّحاح (عسا): ٦/ ٢٤٢٦، والتّذييل والتّكميل: ٤/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ وبلا نسبة في جمهرة اللّغة: ٢/ ٨٤٥، وشرح المفصّل لابن يعيش: ٤/ ٣٧٨. التّنوفة: الفلاة. يتنازعون: يتجاذبون. جوائب الأمثال: الأمثال السّائرة في البلاد، وبمعناه: جوائز الأمثال.

(٢١) تهذيب اللّغة (عسا): ٣/ ٥٥.

(٢٢) سبق تخريجه.

(٢٣) مجاز القرآن: ١/ ١٣٤.

(٢٤) مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٦١٠.

(٢٥) الأضداد: ٢٣، وينظر: الكليّات: ٥٩٧.

(٢٦) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج: ٢/ ٢٥.
(٢٧) الكشّاف: ٣/ ٤١٣.
(٢٨) الأضداد: ٢٢.
(٢٩) سبق تخريجه.
(٣٠) تهذيب اللّغة (عسا): ٣/ ٥٥.
(٣١) الصّحاح (عسا): ٦/ ٢٤٢٥ ـ ٢٤٢٦.
(٣٢) ينظر: الجنى الدّاني: ٥٧٩، ومغني اللّبيب: ٣٧٧.
(٣٣) مغني اللّبيب: ٣٧٩.
(٣٤) الكتاب: ٤/ ٢٣٣.
(٣٥) ينظر: الجنى الدّاني: ٥٨٠، ومغني اللّبيب: ٣٧٩.
(٣٦) معاني القرآن: ٢/ ٤٤٣.
(٣٧) ينظر: التّذييل والتّكميل: ٥/ ٢٤، والجنى الدّاني: ٥٨٠، ومغني اللّبيب: ٣٧٩.
(٣٨) ينظر: شرح التّسهيل: ٢/ ٨.
(٣٩) الرّواية أخرجها البخاريّ في صحيحه في كتاب الوضوء، باب من لم ير الوضوء إلّا من المخرجين: من القبل والدّبر، رقم: ١٨٠، ١/١٨٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الحيض، باب إنّما الماء من الماء، رقم: ٨٣، ١/ ٣٤٥.
(٤٠) شرح الرّضي على الكافية: ٢/ ٣٣٢.
(٤١) الأضداد: ١٧.
(٤٢) الأزهية في علم الحروف: ٢١٧.
(٤٣) إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١/ ٥٩.
(٤٤) شرح الرّضي على الكافية: ٢/ ٣٣٢.
(٤٥) الصّحاح: ٥/ ١٨١٥.
(٤٦) التّحرير والتّنوير: ١/ ٣٢٨.
(٤٧) ينظر: الكتاب: ١/ ٣٣١.
(٤٨) ينظر: المقتضب: ٤/ ١٠٨.
(٤٩) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ١٠٥.
(٥٠) ينظر: الهداية إلى بلوغ النّهاية: ١/ ١٨٤.
(٥١) ينظر: التّبيان في إعراب القرآن:١/ ٣٨.
(٥٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٣٤.
(٥٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٧٤١ – ٧٤٢.
(٥٤) ينظر: شرح الرّضي على الكافية: ٢/ ٣٣٣.
(٥٥) ينظر: البحر المحيط: ١/ ١٥٥.
(٥٦) الكتاب: ١/ ٣٣١.
(٥٧) المحرر الوجيز: ١/ ١٠٥.
(٥٨) البحر المحيط: ١/ ١٥٥.
(٥٩) ينظر: تهذيب اللّغة: ١/ ٧٩، وتفسير البسيط: ٢/ ٢١٩.
(٦٠) ينظر: الجنى الدّاني: ٥٨٠، ومغني اللّبيب: ٣٧٩.
(٦١) ينظر: اللّباب في علوم الكتاب: ١٣/ ٢٥٣.

(٦٢) ينظر: الجنى الدّاني: ٥٨٠، ومغني اللّبيب: ٣٧٩.

(٦٣) ينظر: الدّر المصون: ١/ ١٨٩.

(٦٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٣٩٤.

(٦٥) ينظر: زاد المسير في علم التّفسير: ١/ ٤٣.

(٦٦) ينظر: جامع البيان: ١/ ٣٦٤ – ٣٦٥.

(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير: ١/ ٣٢٩.

(٦٨) ينظر: الصّاحبيّ: ١٢٤.

(٦٩) ينظر: الأزهية في علم الحروف: ٢١٨.

(٧٠) ينظر: الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: ٩٥.

(٧١) ينظر: شرح المفصّل: ٤/ ٥٧٠.

(٧٢) ينظر: بدائع التّفسير: ١/ ٢٨٨.

(٧٣) ينظر: تفسير القرآن العزيز: ١/ ١٢٧، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ١٦٦، واللّباب في علوم الكتاب: ٢٧٦/١٤.

(٧٤) البيتان من الطّويل، وهما بلا نسبة في: جامع البيان: ١/ ٣٦٤، وأمالي ابن الشّجريّ: ١/ ٧٦، وشرح التّسهيل لابن مالك: ٢/ ٧، والتّذييل والتّكميل: ٥/ ٢٤.

(٧٥) جامع البيان: ١/ ٣٦٤ – ٣٦٥.

(٧٦) شرح المفصّل: ٤/ ٥٧٠.

(٧٧) شفاء العليل: ٢/ ١٣٢.

(٧٨) الكشّاف: ١/ ٩٨ ـ ٩٩.

(٧٩) مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٣٤.

(٨٠) ينظر: غرائب التّفسير وعجائب التّأويل: ١/ ١٢٥.

(٨١) لم أجد آية بهذا اللّفظ في المصحف. قد تكون قراءة، وقد يكون المقصود بها قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النّحل: ٨١].

(٨٢) الفصل في الملل والأهواء والنّحل: ٢/ ١٠٣.

(٨٣) مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٣٥.

(٨٤) إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١/ ٥٩.

(٨٥) الصّحاح: ٥/ ١٨١٥.

(٨٦) البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٣٩٤.

(٨٧) أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: ١/ ٥٥.

(٨٨) تهذيب اللّغة: ١/ ٧٩.

(٨٩) المصدر نفسه: ١/ ٧٩.

(٩٠) أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: ١/ ٨٠.

(٩١) حاشية الشّهاب: ٧/ ٣٨١.

(٩٢) ينظر: البحر المحيط: ٨/ ١٧٨، وفتح القدير للشّوكانيّ: ٤/ ١٢٨.

(٩٣) روح المعاني: ١/ ١٨٨.

(٩٤) شفاء العليل: ٢/ ١٣٢.

(٩٥) ينظر: الدّرّ المصون: ١/ ١٩١.

(٩٦) البحر المحيط: ٨/ ١٧٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السّعود)، أبو السّعود العماديّ، محمّد بن محمّد بن مصطفى، (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.

الأزهية في علم الحروف، الهرويّ، عليّ بن محمّد النّحويّ، (ت: ٤١٥هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحيّ، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

الأضداد، أبو بكر، محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباريّ، (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، د . ط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، البيضاويّ، ناصر الدّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمّد الشّيرازيّ، (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرّحمن المرعشليّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

البحر المحيط، أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الأندلسي، (ت: ٥٤٧هـ)، تحقيق: صدقي محمّد جميل، دار الفكر، بيروت، د . ط، ١٤٢٠هـ.

البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله، بدر الدّين، محمّد بن عبد الله بن بهادر الزّركشيّ، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

التّحرير والتّنوير (تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ، (ت : ١٣٩٣هـ)، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، أبو حيّان، أثير الّدين، محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسيّ،(ت: ٥٤٧هـ)، تحقيق: الدّكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق (من ج١ إلى ج٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م.

التّفسير البسيط: أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحديّ، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمّد بن سعود، ثمّ قامت لجنة علميّة من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلميّ، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط١، ١٤٣٠ هـ .

تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن عيسى بن محمّد المريّ الإلبيريّ، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكيّ، (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمّد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

تهذيب اللّغة، أبو منصور، محمّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ، (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمّد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ الطّبريّ، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ بالتّعاون مع مركز البحوث والدّراسات الإسلاميّة بدار هجر، الدّكتور عبد السّند حسن يمامة، دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الجنى الدّاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المراديّ، (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدّكتور فخر الدّين قباوة، والأستاذ محمّد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- حاشية الشّهاب على تفسير البيضاويّ، المسمّاة عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاويّ، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجيّ المصريّ، (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د. ت.
- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العبّاس، السّمين الحلبيّ، شهاب الدّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدّائم ، (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدّكتور أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، د . ط، د . ت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، شهاب الدّين، محمود بن عبد الله الحسينيّ الألوسيّ، (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التّفسير، جمال الدّين أبو الفرج، عبد الرّحمن بن علي بن محمّد الجوزيّ، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السّنن الكبرى، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي البيهقيّ، (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- شرح تسهيل الفوائد، أبو عبد الله، جمال الدين، محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الجيانيّ، (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد الرّحمن السّيد، والدّكتور محمّد بدوي المختون، هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- شرح الرّضي على الكافية، رضيّ الدّين، محمّد بن الحسن الاستراباذيّ، (ت: ٦٨٦هـ) ، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، د. ط، ١٩٧٥م.
- شرح المفصّل، أبو البقاء، موفّق الدّين، يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السّرايا محمّد بن عليّ الأسديّ الموصليّ، (ت: ٦٤٣هـ)، قدّم له: الدّكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتّعليل، ابن قيّم الجوزيّة، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: ٧٥١)، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، أحمد حاج عثمان، دار عطاءات العلم، الرّياض، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٤١ هـ – ٢٠١٩م.
- الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازي، (ت: ٣٩٥هـ)، محمّد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.
- الصّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- صحيح البخاريّ (الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ وسننه وأيّامه)، أبو عبد الله، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفيّ البخاريّ، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: الدّكتور محمّد زهير ناصر النّاصر، دار طوق النّجاة، بيروت، (مصورة عن السّلطانيّة بإضافة ترقيم محمّد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

📖 صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ، (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، د . ط، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

📖 غرائب التّفسير وعجائب التّأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة، جدّة، مؤسّسة علوم القرآن، بيروت، د . ط، د . ت.

📖 فتح القدير، الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطّيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ .

📖 الفصل في الملل والأهواء والنّحل، أبو محمّد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ القرطبيّ، (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، د . ط، د . ت.

📖 الكتاب، أبو بشر، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

📖 الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، أبو القاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمّد الزّمخشريّ، (ت: ٥٣٨هـ)، وبحواشيه أربعة كتب، الأوّل: الانتصاف، لأحمد بن المنير الأسكندريّ، والثّاني: الكافي الشّاف في تخريج أحاديث الكشّاف، للحافظ بن حجر، والثّالث: حاشية الشّيخ محمّد عليان المرزوقيّ على تفسير الكشّاف، والرّابع: شاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف، للشّيخ محمّد عليان المرزوقيّ، رتّبه وضبطه وصحّحه: محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

📖 الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير السّاعديّ، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

📖 الكلّيّات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغويّة)، أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسينيّ القريميّ الكفويّ، (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٩٨م.

📖 اللّباب في علوم الكتاب، أبو حفص، سراج الدّين عمر بن علي بن عادل، (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود والشّيخ علي محمّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

📖 لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدّين بن منظور، محمّد بن مكرّم بن عليّ الأنصاريّ الرّويفعيّ الأفريقيّ، (ت: ٧١١هـ)، وهو مذيّل بحواشي اليازجيّ، وجماعة من اللّغويّين، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.

📖 مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمّر بن المثنّى التّيميّ البصريّ، (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمّد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، د . ط، ١٣٨١هـ.

📖 المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرّحمن بن تمّام بن عطيّة الأندلسيّ المحاربيّ، (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

📖 معانى القرآن، أبو الحسن، الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، المجاشعيّ بالولاء، البلخيّ ثمّ البصريّ، (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدّكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، مطبعة المدنيّ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- معاني القرآن، أبو زكريّا، الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ، (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمّد علي النّجّار، وعبد الفتّاح إسماعيل الشّلبيّ، دار المصريّة للتأليف والتّرجمة، مصر، ط١، د. ت.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق، الزّجّاج، إبراهيم بن السّريّ، (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمّد، جمال الدّين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاريّ، تحقيق: الدّكتور مازن المبارك، ومحمّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب المعروف بـ(التّفسير الكبير)، أبو عبد الله، فخر الدين، محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التّيميّ الرّازيّ، (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمّد المعروف بالرّاغب الأصفهانيّ، (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الدّاودي، دار القلم، الدّار الشّاميّة – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- المقتضب، أبو العبّاس، المبرّد، محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّماليّ الأزديّ، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د . ط، د . ت.
- الهداية إلى بلوغ النّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمّد، مكيّ بن أبي طالب حمّوش بن محمّد بن مختار القيسيّ القيروانيّ ثمّ الأندلسيّ القرطبيّ (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعيّة بكلّيّة الدّراسات العليا والبحث العلميّ، جامعة الشّارقة، بإشراف الأستاذ الدّكتور: الشّاهد البوشيخيّ، مجموعة بحوث الكتاب والسّنة، كلّيّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، جامعة الشّارقة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحديّ، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدّار الشّاميّة، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.